بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان سلطاناً، على من رزقهم من عباده إيماناً، وزادهم من فضله كرماً وإحساناً.

وصلى الله تعالى وسلم على نبيه ورسوله الصادق الأمين، الذي بعثه رحمة للعالمين، وأكرمه بفتح مكة المبين، وقطع دابر المشركين.

وصلى الله تعالى وسلم على آله الطيبين الطاهرين المطهرين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد...

فقد قيَّض الله، جلَّ في علاه، لرسوله ومصطفاه، أصحاباً مؤمنين، هادين مهديِّين، لا ضالِّين ولا مُضلِّين، فاستجابوا لدعوته، وأعانوه على أداء رسالته، وجعلوا أنفسهم وأموالهم في خدمته، ولم يألوا جهداً في دعمه ونصرته، وكانوا مفاتيح لكل خير، مغاليق لكل شر، ويكفي قول الشاعر فيهم:

ولا تَعْدُوَنْ غيال عنهم فإنهم شموس هُدىً في أعين المتأمِّل

فجزاهم الله عن الإسلام أحسن الجزاء، وأجزل لهم المثوبة والعطاء، وأسكنهم فسيح جنته، وجعلهم في مستقر رحمته، وهو المستعان.

oberkanal.com

وذات يوم، قال لي أخ صديق: هَلَّا كتبت لنا عن أعلام الصحابة، فمن عرفوا بالمروءة والنجابة، والشهامة والشجاعة، وكانوا من أهل الطاعة. وملازمة الجماعة، وبَذْوا في عطاءاتهم الكرام، ونبذوا معاشرة اللئام، **واقْتَسَوا** بخير الأنام، خاتم المرسلين للعرب والأعاجم، عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام. ولم يكن لي من خيار غير الاستجابة، وأي شيء أحلى من سيرة الصحابة، وأبعد للنفوس عن الملل والكآبة، بعد سيرة نبيّنا وقرة عيوننا، سيدنا محمد ﷺ، صاحب الخلق العظيم، والسلوك القويم، المستحق لكل تكريم؟

ورجعت إلى كُتَّاب السير، المشهود لهم بدقة الخبر، وصدق الأثر، فخرجت بهذا الكتاب، وكلي أمل أن ينتفع به أولو الألباب، فإن أصبت فمن الله الهادي، الذي عليه توكلي واعتمادي، وإن جانبت الصواب، فعن غير قصدي ومرادي، وأستغفر الله الجليل، فهو حسبي ونعم الوكيل.

ولا بد لي من أن أذكر أن الفضل الأعظم، فيما وصلت إليه من العلم والبيان، يرجع إلى رفيع الدرجات والشأن، الذي خلق الإنسان، وهداه بالقرآن، وفتح عليه أبواب العرفان.

ثم كانت سيرة النبي ﷺ وهديه لي خير نبراس، حيث رسَّخت الأساس، وأنارت أمامي طريق الحياة، ودعمت إيماني بالقوة والثبات، وحادت بيقيني عن الأوهام والشبهات، وذلَّلت لي كؤود العقبات، وأبعدتني عن الغياهب والظلمات، فجزاه الله جزاء لم تصل إليه أدعية الداعين، ولا ألباب الفصحاء والراشدين. ولا أنسى الجهد الكبير، الذي بذله أستاذي القدير عبد الوهَّاب الصابوني في تقويم لساني، وإصلاح بياني، والله أسأل أن يسقيه من شآبيب رحمته،

لشديد حرصه، على الاستشهاد بآيات القرآن، واعتبارها خير دليل وبرهان، على الفصاحة والبيان، في كل حين وأوان.

وكيف أنسى فضل والديَّ؟ وقد بصَّراني بفضل الله عليَّ، وعظيم إحسانه إليَّ، وعلَّماني محبته، ومحبة رسوله ﷺ وآل بيته، ووجَّهاني إلى تعلم تلاوة القرآن منذ الصغر، فكان كالنقش على الحجر، وكان حسن غايتهما بي كبيراً، حتى أصبحت لا أملك إلَّا أن أردِّد كثيراً:

ربِّ ارحمهما كما ربَّياني صغيراً، وجنِّبهما ناراً وسعيراً، ولَقِّهما نَضْرَةً وسروراً، واجزهما جنة وحريراً، واسقهما فيها شراباً طهوراً، واجعل مزاجها كافوراً.

وأنا أهدي إليهما هذا الكتاب، وأسأل الله من فضله حسن الثواب، فهو حسبي وإليه المآب!.

الكاتب

محمد راجي حسن كناس

openkandl.com